التّناص في رواية خطوات في الاتّجاه الآخر " للحفناوي زاغز"

Intertextuality in the novel Steps in the other direction For El Hefnawy Zagiz

الدّكتورة : نسيمـــة لـــوح
أستاذة محاضرة قسم "أ"
قسم اللّغة العربيّة وآدابها
جامعـة لونيسي علي البليـــدة –2–
البريد الإلكتروني : nassimalouh@gmail .com

تاريخ الإرسال:2021\03\02	تاريخ القبول:2021\04\27	تاريخ النشر: جويلية 2021

ـ الملخص:

إنّ العلاقة بين النّصوص الأدبيّة علاقة تفاعليّة، فكلّ نصّ جديد يحيلنا إلى نصّ أو عدّة نصوص أخرى، وهو ما يسمّى في النّقد الأدبيّ بالتّناص.

ولا يخلو أيّ نصّ من وجود شكل من أشكال التّناص المتعدّدة، وفي هذه الورقة البحثية اخترنا رواية (خطوات في الاتّجاه الآخر) للرّوائي الجزائري "الحفناوي زاغز"، لنقف على أشكال التّناص الّتي اعتمدها في بناء هذه الرّواية.

الكلمات المفتاحية: التّناص– النّص – الرّواية – الحفناوي زاغز.

The Summary :.

The relationship between literary texts is an interactive one, as every new text refers us to several other texts, and this is what is called in literary criticism intertextuality.

In this research we will examine the forms of Intertextuality used by the Algerian writer "Elhafnawi Zariz" in his novel " steps in other direction"

ـ **Keywords** : Intertextuality- text novel- writer - Elhafnawi Zariz.

ـ مقدّمـــة:

من «الواضح أنّ أيّة تجربة إبداعية لا يمكن أن تولد في معزل عن التّأثيرات ، بوعي أو دون وعي في بعض الأحيان »(1)،فنجد الأديب يستدعي نصّا أو مجموعة من النّصوص السّابقة وتوظيفها في بناء نصّ جديد ،ومع اختلاف مشارب وروافد الأدباء تتنوّع أشكال التّناص في إنتاجهم الإبداعيّ .

ويعدّ الرّوائيّ الجزائريّ " الحفناوي زاغز " من الأقلام الرّوائيّة التي كتبت في ما يسمّى بأدب المحنة ، والذي يراد به مجموع النّصوص الأدبية التي كتبت وأرّخت لفترة زمنيّة عصيبة من تاريخ الجزائر وهي فترة العشرية السوداء .

ونجد في رواية "خطوات في الاتجاه الآخر" أشكالا متعدّدة من أشكال التّناص والتي يغلب عليها التّناص الدّيني كما سنرى .

فما هي أشكال التناص التي استدعاها الرّوائي في نصّه ؟ ولما غلب التّناص الدّيني على الأشكال الأخرى في الرّواية ؟

2ـ تعريف التّنـاص:

يعدّ التّناص خاصّية أسلوبية يتميّز بها الأديب وتكتمل بلاغته بهذه الخاصّية لاسيما عندما يوفّق في اختيار ما يخدم نصّه، وقد ارتبط مصطلح التّناص عند نشأته بالنّثر وبالرّوايـة خاصّة، وقد اختلفت تعريفاته:

تقول"**جوليا كريستيفا**" : «أنّ التّناصية هي أن يتشكّل كلّ نصّ من قطعة موزاييك من الشّواهد، وكلّ نصّ هو امتصاص لنصّ آخر أو تحويل عنه »(2)،بمعنى أنّ النّص ما هو إلاّ تلك الفسيفساء على حدّ تعبير كريستيفا ، التي تشكّلت من خلال قراءات المؤلّف وثقافته ،فأعاد توظيفها في نصّه بشيء من التكثيف والتعمق ،يقول" **فيليب سولرس**":« كلّ نصّ يقع في مفترق طرق عدّة نصوص فيكون في آن واحد إعادة قراءة لها، وامتدادا وتكثيفا ونقلا وتعميقا»(3)، ويخلص"**محمد مفتاح**" إلى أنّ التّناص ظاهرة لغويّة معقّدة تستعصي على الضّبط والتّقنين، إذ يعتمد في تميزها على ثقافة المتلقّي وسعة معرفته وقدرته على التّرجيح(4)، فإدراك التّناص إذن وتأويله كذلك تقع على عاتق القارئ، وبالتّالي يصبح للنّص الواحد عدّة قراءات تتوقّف على كل قارئ ومدى ثقافته وسعة مداركه.

أمّا **"عبد الله الغدامي"** فيقول أنّ: :« النّص يصنع من نصوص متضاعفة التّعاقب على الذّهن منسجمة من ثقافات متعدّدة ومتداخلة في العلاقات متشابكة من المحاورة والتّعارض والتّنافس» (**5**) .

فكلّ نصّ إذن لا يخلق من العدم، بل يكون عصارة ونتاجا لمجموعة من النّصوص المختزنة في ذاكرة الكاتب، يستدعي منها ما يتطلّبه البناء الفنّي للعمل الأدبي ويظهر في أشكال متنوّعة.وقد عرف التّناص بمفهومه في ثراتنا العربي القديم، وذلك حين تنبّه نقّاد الشّعر إلى وجود تأثّر لدى الشّعراء بشعر من سبقهم، فوضعوا لهذه الظّاهرة مصطلح السّرقات الشّعرية أو الأدبيّة كما أطلقت عليه عدّة مصطلحات أخرى في الدّراسات اللاّحقة كالانتحال والتّضمين والاقتباس والمعارضة وغيرها.

3ـ التّناص في الرّوايـة:

لقد وظّف الرّوائي مجموعة من النّصوص في روايته منها الدّينيّة والمتمثّلة في آيات من القرآن الكريم والأحاديث النّبويّة الشّريفة، وكذلك وظّف التّاريخ الإسلامي والنّصوص الأدبيّة متمثّلة بصفة خاصّة في الشّعر والأمثال.وسنذكر بعضها على سبيل المثال لا الحصر:

أـ التّناص الدّينـي:

إنّ أكثر أنواع التّناص استعمالا في نصّ الرّواية هو التّناص الدّيني، وبخاصة القرآن الكريم الّذي يرى القدماء والمحدثون على السّواء أنّ الاستناد عليه في تحليل ظاهرة من الظواهر في نصّ بإمكانه أن يثري النّص بإيحاءات جماليّة ودلالات معنويّة وفنّية(**6**).

ولعلّ طبيعة الرّواية أو بالأحرى الفترة التّاريخية الّتي وقعت فيها أحداثها وهي العشرية السّوداء، والّتي ظهرت فيها أحزاب سياسية تدعو إلى اتّباع القرآن والسّنّة لبناء الدّولة الاسلامية وظهور جماعات مسلّحة تحمل هذه الشّعارات، جعلت الكاتب يتبنّى تلك الخطابات في بناء الحوار بين شخصيات الرّواية، خاصّة بين البطل "نجم الدّين"المثقّف الّذي يعمل بوزارة الخارجيّة، والّذي تعرّض لمحاولة استقطابه وإشراكه في صفوف الجماعات الإرهابية وبين غيره من الشّخصيات خاصّة تلك النّاطقة باسم الجماعة، ويحاول الكاتب من خلال توظيف هذا النّوع من التّناص في بعض الأحيان إلى الإشارة إلى غفلة بعض النّاس في فهم بعض الآيات والأحاديث وتأويلها تأويلا خاطئا،كان سببا في ظهور الفتنة والقتل بين أبناء الوطن الواحد.

ومن أمثلة هذا التّناص :

أ.1 **استعمال آيات من القرآن الكريم كاملة في سياق الحديث:**

✓ **إنّك لا تهدي من أحببت ولكّن الله يهدي من يشاء** (7)، الواردة على لسان أحـد النّاطقين باسم الجماعة الّذي حاول إقناع البطل بتبنّي أفكار ومعتقدات الجماعة،وكأنّ تلك الأفكار والمعتقدات التي تعتنقها الجماعة هي الدّين الحق الذي وجب اتّباعه وما سوى ذلك كفر وضلال والآية الكريمة من قوله تعالى:﴿ **إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾سورة القصص آ56.

✓ **ما على الرّسول إلاّ البلاغ** (08).

وقد وردت الآية على لسان أحد مبعوثي الجماعة لإقناعه على توقيع تعهد بالالتحاق بمنظمة الدّعوة والجهاد ،والآية قد وردت في القرآن الكريم عدّة مرّات، منها:

. قوله تعالى:﴿ **مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ**﴾سورة المائدة آ99.

. قوله تعالى:﴿ **وَإِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ**﴾سورة العنكبوت آ18.

ويظهر من خلال استعمال هذه الآية الكريمة استعمال لمعنى الرّسول الّذي يحمل رسالة ربّه،كذلك حامل هذه الرّسالة فهو رسول فقط مهمّته التّبليغ.

أ.2 **استعمال بعض الألفاظ أو المعاني من بعض الآيات** :

✓ **أبواب جهنّم فتحت.**(09)

وقد استعمل الكاتب العبارة في سياق الحديث عن حلول فصل الصّيف قبل الأوان بحرارة غير معهودة، ووردت عبارة **أبواب جهنّم** في عدّة سور، منها:

. قوله تعالى:﴿**فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ**﴾سورة النّحل آ29.

✓ **وقد بلغني أنّ جماعتنا ستتولّى قمعهم والحدّ من تماديهم في الإثم والعدوان.**(10).

فعبارة الإثم والعدوان الّتي وردت هنا في سياق تهديد الجماعة للحركات الموازية الّتي تنتحل صفتها للحصول على الأموال، والعبارة مأخوذة من:

. قوله تعالى:﴿ **وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾سورة المائدة آ2.

. قوله تعالى:﴿ **وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ سورة المائدة آ62.

✓ **إنّه الزّمن الغادر يحيي ويميت. (11)**

فعبارة يحيي ويميت والّتي استعيرت للزّمن هنا الذّي فرّق بين البطل ومحبوبته"فاتن"، وردت في القرآن الكريم وهي من صفات الله تعالى، فهو الخالق الّذي له ملك السّماوات والأرض والقادر على أن يحيي ويميت، وقد وردت في عدّة سور، منها:

. قوله تعالى:﴿**وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ** ﴾سورة المؤمنون آ80.

✓ **اللّهمّ أنر دروبنا واهدنا سواء السبيل ...إنّك أرحم الرّاحمين. (12)**

وهي العبارة أو الدّعاء الّذي جاء على لسان البطل في حديث داخلي يبثّ فيه الوضع الّذي آل إليه حال البلاد من فوضى وانفلات، ويبدو التّناص جليّا مع قوله تعالى في سورة القصص آ22 على لسان سيّدنا موسى عليه السّلام:﴿ **وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ** ﴾.

أ.3 استعمال الأحاديث النّبوية الشّريفة :

أنا مع من يعتقد أنّ من يقول :لا إله إلا الله وأنّ محمّدا عبده ورسوله حتّى وإن أهمل بعض الفروض على شرط أن ينكر وجوبها، فإن دمه وماله وعرضه حرام..حرام (13).

والقول لبطل الرّواية وهو يحاور أحد مبعوثي المنظّمة عن حرمة اغتيال وقتل المسلم لأخيه المسلم، واستشهد بجزء من حديث رسول الله صلّ الله عليه وسلم:« **كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ** » (14)،كما ذكر هنا الشّهادتان أول ركن من أركان الإسلام في بداية القول لتقوية الحجة .

✓ **من رأى منكم منكرا فليغيره (15).**

وقد ورد الحديث النّبوي على لسان مبعوث الجماعة، وهو يذكّر البطل بقول الرّسول صلّ الله عليه وسلّم بضرورة تغيير أوضاع البلاد والعباد ،وقد ورد في قوله صلى الله عليه وسلّم:«**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ** »(16)، وقد اكتفى بالجزء الأوّل من الحديث فقط ليتلاءم مع عقيدة الجماعة التي دأبت إلى التّغيير باستعمال العنف والتّرهيب، والجزء الثّاني من الحديث يخالف ذلك.

✓ **أشعر بالارتياح إليها لجمالها ودينها وأخلاقها.(17)**

وردت العبارة على لسان البطل وهو يحدّث نفسه عن احدى البنات المرشّحات للزّواج به، وتحيلنا العبارة مباشرة إلى قوله صلّ الله عليه وسلّم :«**تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَلِجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ**»(18).

أ.4 ـ استعارة واستعمال الرّموز أو شخصيات دينيّة :

✓ **والمهدي صفوان غير موجود اختفى، فجأة فرغت السّاحات من طيفه.** (19)

وقع التّناص في توظيف الكاتب لشخصية "**المهدي المنتظر**" الذّي حدّث عنه النّبيّ صلّ الله عليه وسلّم والّذي سيظهر في آخر الزّمان، وظهوره من علامات قيام السّاعة، وقد استعار الكاتب هذا الاسم الّذي اقترن بتخليص المسلمين والبشريّة من الظّلم لشخصية الرّئيس العراقي الرّاحل"صدّام حسين"، وإن لم يشر إليه بالاسم مباشرة، ورمز للعاصمة العراقية بغداد بإمارة "ب"، إذ استعمل الحرف الأوّل فقط لاسم العاصمة "بغداد"، ففي خضمّ الكبوات والانهزامات والتّبعيّة التّي كانت تطغى على المشهد العربي ظهر "صدّام حسين" كقائد قومي شجاع متحدّيا أمريكا وحلفائها، فوجد فيه المواطن العربي ذلك القائد الّذي سيخلّص الوطن العربيّ من الخنوع ويكسر شوكة الغرب، فوجود قواسم مشتركة بين الشّخصيتين جعلت الكاتب يستدعي هذا الاسم.

✓ **جوادا مطمهما فائق الرّشاقة ... يمتطيه متّى وأنّى شاء ...**(20)

وفي سياق الحديث عن المهدي الّذي استعاره الكاتب للرّئيس"صدّام حسين"، استعار له جوادا أسطوريّا يمتطيه فيأخذه في لمح البصر إلى أيّ مكان، ويحيلنا هذا التّناص إلى قصّة الإسراء والمعراج فما ذلك الحصان العجيب إلاّ "**البراق**" الّذي أسرى بسيّدنا محمّد صلّ الله عليه وسلّم من مكّة المكرّمة إلى المسجد الأقصى وعرج به إلى السّماوات العلا .

ب ـ توظيف أقوال أو أحداث من التّاريخ الإسلامي :

✓ **ومن ثمّ أخذ يزحف إليها كتتار العهد الجديد في القرن الجديد.**(21)

استعار الكاتب اسم التّتار من التّاريخ، فالتّتار أو المغول معروفون كنقطة سوداء في التّاريخ الإسلامي بعد أن زحفوا نحو حدود الدّولة العبّاسيّة، ثمّ سقطت على أيديهم سنة 656هـ بقيادة "هولاكو" ودمّروا عاصمتها بغداد وأحرقوا مكتبتها وألقوها في نهر دجلة حتّى تغيّر الماء بمداد الكتب، واستولوا على بلاد الشّام وغيرها من بلاد المسلمين وعاثوا في الأرض قتلا وحرقا ودمارا وفسادا ممّا لامثيل له في التّاريخ(22).

وتتار العهد الجديد هم الغرب واليهود الّذين اتّفقوا على تجزيئ الدّيار الإسلاميّة وتقاسموها فيما بينهم وأصبح المسلمون أضيع من الأيتام على مأدبة اللّئام، ولاتزال هذه القوى متداعية لتدمير هذه الأمّة وامتصاص خيراتها ونهب ثرواتها ،والأمّة الإسلامية خانعة ذليلة لم تغن عنها كثرتها.

✓ **رحت إليها مسوقا كأعمى دون هادي أو دليل فأين المفرّ؟**.(23)

✓ **الرسائل تطاردني هنا وهناك فأين المفرّ؟**.(24)

إنّ عبارة "**أين المفرّ ؟**"، التّي تكرّرت مرّتين في الرّواية في موقعين :

. الأوّل منهما جاء في سياق حديث ومناجاة داخليّة وتأمّل في البلاء الّذي حلّ به:بلاء حبّه الّذي يشبه المستحيل لفاتن التي باعدت المسافات والظروف بينهما، والبلاء الّذي وضع نفسه فيه حين أبدى موافقته للانضمام للجماعة أو المنظّمة.

. أمّا السّياق الثّاني، فقد ورد كذلك في حديث داخلي للبطل حول الرّسائل الّتي كانت تصله كلّ مرّة من قبل المنظّمة داخل الوطن وخارجه.

والحقيقة أنّ عبارة (أين المفر؟)، الّتي وردت على لسان القائد العربي "طارق بن زياد" لجنوده أثناء فتحه للأندلس، غدت متداولة حتّى أصبحت مثلا تضرب حين يقع الانسان بين أمرين أو خيارين أحلاهما مرّ كما يقال.

جـ - توظيف الأمثال :

✓ . **وعلى نفسها جنت براقش.**(25)

جاء المثل على لسان "عبد السّلام" صديق "نجم الدّين"، الّذي تعرّض لابتزاز وهو يصرّح بمخاوفه لصديقه بعد أن عرض عليه هذا الأخير إخبار جهاز الأمن حتّى يتعقّب مستلم المال—من الجماعة– دون الامساك به، فكان ردّه أنّه يخاف من إخلاف أجهزة الأمن للتّعهّد، وبالتّالي يقع هو ضحيّة الجماعة فيكون قد جنى على نفسه، والمثل هنا قد وظّف توظيفا بليغا، فمورد المثل عند العرب فيه أقوال، فبعضهم يقول أنّ:« براقش ابنة تقن، كانت امرأة لقمان بن عاد، وكان بنو تقن أصحاب إبل وكان لقمان صاحب غنم وكان لا يطعم لحوم الإبل، فأطعمته امرأته براقش من لحوم الإبل فنحر إبلهم الّتي يحتملون عليها فأكلها ثمّ قاتل إخوتها على إبلهم فقيل" على أهلها تجني براقش"»(**26**)،وبعضهم الآخر يضرب المثل في الشّؤم فيقال:«"على أهلها دلّت براقش":وبراقش:كلبة قوم نبحت على جيش مرّوا ليلا وهم لايشعرون بالحيّ، فاستباحوهم واستدلّوا على مواضعهم بنباحها»(**27**).

✓ **مكثت أضرب أخماسا في أسداس أفحص وأستكنه** .(28)

جاء المثل على لسان البطل بعد أن ورّط نفسه مع المنظّمة الّتي كلّفته بإقناع صديقه "عبد السّلام"بدفع المال، فبدأ يفكّر في حيلة لا يؤذي بها صديقه وفي نفس الوقت لا يغضب أفراد المنظمة، والمثل العربيّ يضرب للمماكرة والخداع، وأصله في أوراد الإبل وهو أن يظهر الرّجل أنّ ورده سدس وإنّما يريد الخمس. (29)

✓ **الغاية تبرّر الوسيلة.**

«إذا الجماعة مع القائلين بأنّ الغاية تبرّر الوسيلة، ولكنّ العقل والشّرع يرفضان الاستهانة بقتل الأبرياء والنّساء والأطفال والعجزة والمعوّقين وترويع الآمنين المحايدين. » (30)

جاء المثل على لسان "نجم الدّين"، وهو يحاور أحد أفراد المنظّمة الّذي صرّح له أنّ الجماعة تسعى إلى إشاعة الفوضى ونشر الذّعر وعدم الاستقرار وتحريض الاعلام واستغلاله لإذاعة العمليات الّتي يقومون بها، لإقناع المجتمع بقوتهم ومقدرتهم في بلوغ ما يهدفون إليه.

وتنسب هذه المقولة أو المبدأ إلى المفكّر الإيطالي "نيكولا ماكيافيلي" وتسمّى (الميكافيليّة)، في كتابه (الأمير) وفحواه أنّ كل الوسائل مهما كانت حقيرة أو مذمومة يجب على الأمير استعمالها لحفظ الدّولة والوصول إلى الأغراض المطلوبة(31)، وانتشر هذا الأسلوب في المعاملات الّتي تتمّ بالخداع والمناورة والغدر والأنانية (32)، وهو قول يتذرّع به بعض المخطئين لتبرير ارتكابهم الخطأ(33)، فكل وسيلة مهما كانت فهي مشروعة إذا كانت تحقّق لهؤلاء أغراضهم وتوصلهم إلى أهدافهم ومراميهم.

✓ **إذا لم يكن ما نريد فلنرد ما يكون.**(34)

جاء القول على لسان "فاتن"، ويقال هذا المثل في ضرورة التّكيّف مع الواقع كيف ما كان ما دام الانسان لا يستطيع التّغيير للأفضل، لأنّ الدّنيا لا تأتي دائما على ما نحب، وقد قيل أنّ هذا القول لـ"أيّوب بن أبي تميمة السّختياني"(35)، كما ورد في بعض الكتب أنّ القول لـ"أنو شروان العادل"(36).

✓ **لا أحد من حكّام المنطقة رفع عقيرته بالاحتجاج.** (37)

وقد وردت العبارة في سياق الحديث عن خنوع حكّام الوطن العربي الّذين لم يحرّكوا ساكنا أمام ما وقع من انتهاك لشعب العراق، وعبارة رفع عقيرته معناها رفع صوته، والأصل في هذا أنّ

رجلا قطعت إحدى رجليه فرفعها ووضعها على الأخرى ورفع صوته بالبكاء والنّواح عليها، فجعل ذلك مثلا، فقيل لكل من رفع صوته: قد رفع عقيرته (38).

هـ ـ استعمال الشّعر :

✓ **أمّا الآن فإلى اللّقاء وإنّ غدا ليس ببعيد**.(39)

جاء على لسان"فاتن" الّتي ضربت للبطل موعدا، ويتجلّى التّناص في عبارة إنّ غدا ليس ببعيد، الّتي تحيلنا إلى عبارة إنّ غدا لناظره قريب، الّتي تردّدت في الشّعر وغدت مثلا يضرب لمن حرم مراده اليوم فوعده في غده، ويقال أنّ قائله هو"قراد ابن أجدع" الّذي أنشد قائلا:

فإن يك صدر هذا اليوم ولاّ فإنّ غدا لناظره قريب (40)

وفي القرآن الكريم قوله تعالى:﴿ **قَالُوا يَالُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ**﴾سورة هودآ81.

✓ **ما كل ما يتمنّى المرء يدركه**.(41) .**ما كل الّذي يشتهيه المرء يتحقّق**.(42)

ذكر الكاتب:

. العبارة الأولى في حديث البطل عن الرّئيس الرّاحل "صدّام حسين".

. أمّا الثّانية فقد وردت حينما كان البطل يبحث في أجندته عن أيّ مسوّغ يجعله يسافر ليلتقي بـ"فاتن" لكنّه لم يجد أيّ مناسبة قريبة، والعبارة هي صدر من بيت شعريّ معروف " للمتنبّي" القائل:

ما كلّ ما يتمنّى المرؤ يدركه تجري الرّياح بما لا تشتهي السّفن(43)

وقد غدا هذا البيت قولا مأثورا يتردّد على الألسنة.

ـ الخاتمـــــة:

من خلال دراستنا لتوظيف الرّوائي **"حفناوي زاغز"** للتّناص في روايته (**خطوات في الاتّجاه الآخر**) تبيّن لنا ما يلي:

➢ أنّ التّناص الدّيني من أكثر أنواع التّناص استعمالا في الرّواية، خاصّة استعمال القرآن الكريم الّذي يعدّ معينا لا ينضب من جه، ولأنّ طبيعة الفترة والشّخصيات دعت لاستعمال الآيات القرآنية إمّا كاملة أو باقتباس المعنى وتغيير اللّفظ أو العكس في الحوار لمحاولة الاقناع والتّبرير في كثير من الأحيان، كما استعمل الحديث النّبوي الشّريف لنفس الغاية وأحال إلى بعض الشّخصيات المذكورة في الأحاديث النّبويّة كشخصية "المهدي المنتظر" الّذي ورد في الرّواية.

- استند الرّوائي كذلك على التّاريخ الاسلامي، فاستدعى منه بعض الأحداث التّاريخية كغزو التّتار لبغداد في زمن الدّولة العبّاسية، ليستغلّ نفس المكان ليحيل إلى ما وقع في العراق بعد الغزو الأمريكي بعد سقوط بغداد وأسر رئيسها ثمّ اغتياله.
- كما نجد حضورا واضحا للتّناص الأدبي، المتمثّل في توظيف الشّعر وبعض الأقوال والأمثال التّي ساهمت في البناء الفنّي للرّواية.

وأخيرا نستطيع القول أنّ الرّوائي **"حفناوي زاغز"** تنوّعت مناهله ومشاربه وروافده الثّقافية الّتي استثمرها في بناء روايته، وقد وفّق في استدعاء ما يناسب نصّه والأيديولوجية الّتي يتبنّاها.

ـ الهوامـــــــش :

(**1**) " حدود التّناص وبنية الخطاب في رواية نوار اللّوز الأعرج الواسيني".خليفة قرطي.مجلّة الباحث في الآداب واللّغات.كلّية الآداب واللّغات.جامعة ابن خلدون.تيارت.العدد13/نوفمبر2015م.ص170.

(**2**) " علم النّص ".جوليا كريستيفا .ترجمة :فريد الزّاهي .دار توبقال . المغرب .1991م.ص26.

(**3**) Théorie d'ensemble " .F.sollers et autre. éditions seuil.Paris.1968.p75. "

نقلا عن " الأسلوبية وتحليل الخطاب".نور الدّين السد.ج02ص96و97.

(**4**) "تحليل الخطاب الشّعري استراتيجية التّناص".محمد مفتاح.المركز الثّقافي العربي.الدّار البيضاء.المغرب.دط.دت.ص131.

(**5**) " الخطيئة والتّكفير".عبد الله الغذامي.النّادي الأدبي الثّقافي.جدّة.السّعودية.دط.دت.ص72.

(**6**) "التّناص في الرّواية الجزائريّة".سعيد سلامي.عالم الكتب الحديثة.أربد.الأردن.دط/2010م.ص106.

(**7**) " خطوات في الاتّجاه الآخر".الحفناوي زاغز.دار هومة للطّباعة والنّشر والتّوزيع.الجزائر. 2004م.ص86.

(**8**) الرّواية نفسها.ص114.

(**9**) الرّواية نفسها.ص57.

(**10**) الرّواية نفسها.ص93.

(**11**) الرّواية نفسها.ص110.

(**12**) الرّواية نفسها.ص128.

(**13**) الرّواية نفسها.ص69.

(**14**))" المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم".مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ).المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي.دار إحياء التراث العربي . بيروت.لبنان.الباب:باب تحريم ظلم المسلم وخذله .ج4ص1986.

(**15**) " خطوات في الاتّجاه الآخر".ص70.

(**16**))" المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم". الباب:باب بيان كون النّهي عن المنكر.ج1ص69.

(**17**) الرّواية نفسها.ص105.

(**18**)" المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم".الباب:باب استحباب نكاح ذات الدين.ج2ص1068.

(**19**) " خطوات في الاتّجاه الآخر".ص105.

(**20**) الرّواية نفسها.ص58.

(**21**) الرّواية نفسها.ص105.

(**22**) "إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد".صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان.مؤسسة الرسالة.ط3/ 1423هـ – 2002م.ج2ص335.وينظر كذلك: "موقف ابن تيمية من الأشاعرة ".عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود. مكتبة الرشد. الرياض.السعودية.ط1/ 1415 هـ / 1995 م.ص92و93و94.

(**23**) " خطوات في الاتّجاه الآخر".ص23.

(**24**) الرّواية نفسها.ص53.

(**25**) الرّواية نفسها.ص89.

(**26**) " أمثال العرب". المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي (المتوفى: نحو 168هـ).دار ومكتبة الهلال.بيروت.لبنان.
ط1/ 1424هـ.ج1.ص105

(**27**) "الحيوان".عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت: 255هـ).دار الكتب العلمية.بيروت.لبنان.ط2/ 1424 هـ.ج1ص170.

(**28**) " خطوات في الاتّجاه الآخر".ص94.

(**29**) "جمهرة الأمثال".أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت:نحو 395هـ)
.دار الفكر. بيروت.لبنان.عدد الأجزاء: .ج2ص4.

(**30**)"خطوات في الاتّجاه الآخر".ص73.

(**31**) أرشيف ملتقى أهل الحديث – 1.تم تحميله : في 7 رمضان 1429 هـ = 7 سبتمبر 2008 م.هذا الجزء : يضم المنتدى الشرعي العام.رابط الموقع:http://www.ahlalhdeeth.com .ج37ص401.

(**32**) "مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة".ناصر بن عبد الله بن علي القفاري.دار طيبة للنشر والتوزيع.ط3/ 1428 هـ.ج2ص132.

(**33**) معجم اللغة العربية المعاصرة".د.أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل.عالم الكتب .ط1/ 1429 هـ – 2008 م.ج3 ص2441.

(**34**) "خطوات في الاتّجاه الآخر".ص34.

(**35**) "الحيوان". ج6ص322وكذلك:ج7ص231.

(**36**) ينظر " الإعجاز والإيجاز". عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت: 429هـ).مكتبة القرآن. القاهرة.مصر.ج 1.ص67. "التذكرة الحمدونية".محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون، أبو المعالي، بهاء الدين البغدادي (ت: 562هـ).دار صادر.بيروت.لبنان.ط1/ 1417 هـ.ج9ص278.

(**37**) "خطوات في الاتّجاه الآخر".ص104.

(**38**) " زاهر في معاني كلمات الناس". محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (ت:328هـ).المحقق: د. حاتم صالح الضامن.مؤسسة الرسالة . بيروت.لبنان.ط1/ 1412 هـ –1992.عدد الأجزاء: .ج2ص53.

(**39**) "خطوات في الاتّجاه الآخر".ص34.

(**40**) "جمهرة الأمثال".ج2ص283 وينظر كذلك "الأمالي = شذور الأمالي = النوادر". أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان (ت: 356هـ).عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي. دار الكتب المصرية.ط1344/2 هـ - 1926م.ج 4.ص72 وكذلك" الأمثال المولدة".محمد بن العباس الخوارزمي، أبو بكر (ت: 383هـ).المجمع الثقافي. أبو ظبي. 1424 هـ.ج 1.ص119.

(**41**) "خطوات في الاتّجاه الآخر".ص58.

(**42**) الرّواية نفسها.ص103.

(**43**) " التمثيل والمحاضرة".عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت: 429هـ).المحقق: عبد الفتاح محمد الحلو. الدار العربية للكتاب.ط2/ 1401 هـ - 1981 م.ج 1.ص112.